من اهل المراة ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه السلام ونفي التهمة عنه منها انه كان في الظاهر
مملوك هذه المراة والمملوك لا يبسط يده الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف يعدو ليخرج
هربا منها والطالب لا يهرب ومنها انهم راوا المراة قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها
اولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه
الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه ايضا فلما
راى قميصه قد من دبر يعني فلما راى قطفير زوج المراة قميص يوسف شق من خلفه عرف خيانة
امراته وبراءة يوسف عليه السلام قال يعني قال لها زوجها قطفير يعني هذا الصنيع انه
من كيدكن يعني من حيلكن ومكركن ان كيدكن عظيم فان قلت
كيف وصف كيد النسا بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم
من مكر النسا قلت اما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو
اعظم منه كخلق الملايكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك واما عظم كيد النسا ومكرهن
في هذا الباب عظم من كيد جميع البشر لان لهن من المكر في هذا الباب اعظم من كيد البشر في اتمام
مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد
وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المراة وبراءة يوسف عليه السلام قال هذه المقالة يوسف يعني يا يوسف
اعرض يعني اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يفشو ويتسع وينتشر بين الناس وقيل
معناه يا يوسف لا تكترث بهذا الامر ولا تهتم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المراة فقال
لها واستغفري لذنبك اي توبي الى الله مما رميتي به يوسف من الخطيئة وهو بريء منها وقيل ان هذا
قول الشاهد يقول للمراة سلي زوجك ان يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك انك كنت من
الخاطئين يعني من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو بريء وانما قال
من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النسا بل قصد الخبر عمن يفعل هذا
الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقوله وكانت من القانتين قوله تعالى وقال
نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتاها عن نفسه يعني وقال جماعة من النسا وكن خمسا وقيل
هن اربع وذلك لما شاع خبر يوسف والمراة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النسا
فيما بينهن بذلك وهن امراة صاحب الملك وامراة صاحب دوابه وامراة خبازه وامراة ساقيه وامراة
صاحب سجنه وقيل نسوة من اشراف مصر امراة العزيز يعني زليخا تراود فتاها عن نفسه يعني تراود
عبدها الكنعاني عن نفسه بانها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتا الشاب الحدث
قد شغفها حبا يعني علقها حبا والشغاف جلدة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى
ان حبه دخل الجلدة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب
قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل شيئا سواه انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطا بين
ظاهر حيث تركت ما يجب على امثالها من العفاف والستر واحبت فتاها فلما سمعت بمكرهن يعني
زليخا بقولهن وما تحدثن به وانما سمي قولهن ذلك مكرا لانهن طلبن بذلك رويه يوسف وكان وصف
لهن حسنه وجماله فقصدن ان يرينه وقيل ان امراة العزيز افشت اليهن سرها واستكتمتهن
فافشين ذلك عليها فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن يعني انها لما سمعت بانهن يلمنها على محبتها

ليوسف

ليوسف ارادت ان تقيم عذرها عندهن قال وهب اتخذت مايدة يعني صنعت لهن وليمة وضيافة
ودعت اربعين امراة من اشراف مدينتها فيهن هولاء اللاتي عيرنها واعتدت لهن متكا يعني ووضعت
لهن نمارق ومساند يتكين عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا يعني طعاما
انما سمي الطعام متكا لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد اعددت له وسايد يجلس ويتكي عليها فسمي
الطعام متكا على الاستعارة ويقال اتكانا عند فلان اي طعمنا عنده والمتكا ما اتكات عليه عند
الطعام والشراب والحديث ولذلك جا النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا اكل متكا
وقيل المتكا الاترج وقيل هو كل شي يقطع بالسكين لانه يحزبها يقال ان المراة زينت البيت بالوان
الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة اللاتي عيرنها بحب يوسف واتت كل واحدة
منهن سكينا يعني واعطت كل واحدة من النسا سكينا لتاكل بها وكان من عادتهن ان ياكلن اللحم والفواكه
بالسكين وقالت اخرج عليهن يعني زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن
يوسف قد زينته واخبته في مكان اخر فلما رأينه يعني النسوة اكبرنه يعني اعظمنه ودهشن عند رويته
وكان يوسف قد اعطي شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على ساير النجوم وروى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السما
رايت يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال اسحق بن فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالا
وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن ادم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو العالية هالهن امره
وبهتن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال اكبرنه اي حضن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال الحيض من الفزع وانكر
اكثر اهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والها في اكبرنه تمنع من
هذا لانه لا يجوز ان يقال النسا قد حضنه لان حض لا يتعدى الى مفعول قال الازهري ان صحت هذه اللفظة
في اللغة فلها مخرج وذلك ان المراة اذا حاضت اول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها اكبرت
اي حاضت على هذا قال الازهري فان صحت الرواية عن ابن عباس سلم له وجعلنا الها في قوله اكبرنه ها الوقف
لا ها الكناية وقيل ان المراة اذا حاضت او فزعت ربما اسقطت ولدها وحاضت فان كان ثم حيض فربما كان
من فزعهن وما هالهن من امر يوسف عليه السلام حين راينه قال الامام فخر الدين الرازي وعندي انه يحتمل وجها
اخر وهو انهن انما اكبرنه لانهن راين عليه نور النبوة وسيما الرسالة واثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه
مهابة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان الجمال العظيم مقرونا
بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم اكبرنه واعظمنه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن فحمل
الاية على هذا الوجه اولى قوله وقطعن ايديهن يعني وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن
انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا
بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب مات جماعة
منهن وقلن يعني النسوة حاش لله ما هذا بشرا اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني
على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ركز في النفوس انه لا شي احسن من الملك
فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الافات والحوادث التي
تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك قوله عز وجل قالت فذلكن الذي لمتنني فيه يعني قالت امراة العزيز
للنسوة لما راين يوسف ودهشن عند رويته فذلكن الذي لمتنني في محبته وانما قالت لاقامة عذرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)